



قسم الحقائق



وأما قسم الحقائق فهو عشرة أبواب، وهى:
المكاشفة، والمشاهدة، والمعاناة، والحياة، والقبض، والبسط، والسكر،
والصحو، والاتصال، والانفصال.

●●●●●●●● باب المكاشفة

●●●●●●●●
قال الله عز وجل: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١).

المكاشفة مهادة السر بين متباطنين

وهى فى هذا الباب بلوغ ما وراء الحجاب وجوداً

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مكاشفة تدل على التحقيق الصحيح

وهى أن تكون مستديمة

فإذا كانت حيناً دون حين

لم يعارضه تفرق

غير أن الغين ربما شاب مقامه

على أنه قد بلغ مبلغاً

لا يلفته قاطعٌ

ولا يلويه سببٌ

ولا يقتطعه حظ

(١) سورة النجم. الآية رقم ١٠.

وهى درجة القاصد

فإذا استدامت فهى الدرجة الثانية .

وأما الدرجة الثالثة : فمكاشفة عين

لا مكاشفة علم

ولا مكاشفة حال

وهى مكاشفة لا تذر سمة تشير إلى التذاذ

أو تُلجئ إلى توقف

أو تُنزل على ترسم .

وغاية هذه المكاشفة المشاهدة .

باب المشاهدة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (١).

المشاهدة سقوط الحجاب بتا

وهى فوق المكاشفة

لأن المكاشفة ولاية النعت

وفيه شىء من بقاء الرسم

والمشاهدة ولاية العين والذات.

وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: مشاهدة معرفة

تجرى فوق حدود العلم

فى لوائح نور الوجود

منيخة بفناء الجمع.

والدرجة الثانية: مشاهدة معاينة

تقطع حبال الشواهد

وتلبس نعوت القدس

وتخرس السنة الإشارات.

(١) سورة ق. الآية رقم ٣٧.

والدرجة الثالثة: مشاهدة جمع

تجذب إلى عين الجمع

مالكة لصحة الورود

راكبة بحر الوجود.

● ● ● ● ● ● ● ● باب المعاينة ● ● ● ● ● ● ● ●

قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ...﴾.

المعاينات ثلاث:

إحداها: معاينة الأبصار

والثانية: معاينة عين القلب

وهي معرفة الشيء على نعته

علماً يقطع الريبة ولا تشوبه حيرة

وهذه معاينةٌ بشواهد العلم.

والمعاينة الثالثة: معاينة عين الروح

وهي التي تعين الحق عياناً محضاً

والأرواح إنما طُهرت وأُكرمت بالبقاء

لتناغي سناء الحضرة

وتشاهد بهاء العزة

وتجذب القلوب إلى فناء الحضرة.

(١) سورة الفرقان. الآية رقم ٤٥.

باب الحياة

قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ...﴾ (١).

اسم الحياة في هذا الباب يشار به إلى ثلاثة أشياء:

الحياة الأولى: حياة العلم من موت الجهل

لها ثلاثة أنفاس:

نفس الخوف

ونفس الرجاء

ونفس المحبة.

والحياة الثانية: حياة الجمع من موت التفرقة

لها ثلاثة أنفاس

نفس الاضطراب

ونفس الافتقار

ونفس الافتخار.

والحياة الثالثة: حياة الوجود وهي حياة بالحق

لها ثلاثة أنفاس:

نفس الهيبة وهو يميت الاعتلال

ونفس الوجود وهو يمنع الانفصال

ونفس الانفراد وهو يورث الاتصال

وليس وراء ذلك ملحظ للنظارة

ولا طاقة للإشارة.

(١) سورة الأنعام. الآية رقم ١٢٢.

باب القبض

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ (١).

القبض فى هذا الباب اسم يشار به إلى مقام الضنائن الذين ادّخرهم الحق اصطناعاً لنفسه

وهم ثلاث فرق:

فرقة: قبضهم إليه قبض التوفى

فضن بهم على أعين العالمين.

وفرقة: قبضهم بسترهم فى لباس التلبس

وأسبل عليهم أكلة الرسوم

فأخفاقهم عن عيون العالم.

وفرقة: قبضهم منهم إليه

فصافاهم مصافاة سر

فضن بهم عليه.

(١) سورة الفرقان. الآية رقم ٤٦.

باب البسط

قال الله عز وجل: ﴿... يَذَرُكُمْ فِيهِ...﴾ (١).
البسط أن تُرسل شواهد العبد في مدرج العلم
ويُسبَل على باطنه رداء الاختصاص
وهم أهل التليس
وإنما بُسطوا في ميدان البسط
لأحد ثلاثة معانٍ
لكل معنى طائفة.

فطائفة: بُسِطت رحمةً للخلق
يباسطونهم ويلا بسونهم
فيستضئون بنورهم
والحقائق مجموعة
والسرائر مصونة.
وطائفة: بُسِطت لقوة معانيهم وتصميم مناظرهم
لأنهم طائفة لا تخالج الشواهد مشهودهم
ولا تضرب رياح الرسوم موجودهم
فهم منبسطون في قبضة القبض.
وطائفة: بُسِطت أعلاما على الطريق
وأئمة للهدى
ومصاييح للسلكين.

(١) سورة الشورى. الآية رقم ١١.

باب السكر

قال الله عز وجل حاكيا عن كلمه عليه السلام: ﴿... رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ...﴾ (١).

السكر فى هذا الباب اسمٌ يشار به إلى سقوط التمالك فى الطرب
وهذا من مقامات المحبين خاصة
فإن عيون الفناء لا تقبله
ومنازل العلم لا تبلغه.
وللسكر ثلاث علامات:

الضيق عن الاشتغال بالخبر والتعظيم قائم
واقترام لجة الشوق والتمكن دائم
والغرق فى بحر السرور والصبر هائم.
وما سوى ذلك فحيرة تنحل اسم السكر جهلا
أو يمان يُسمى باسمه جورا
وما سوى ذلك فكله نقائص البصائر.
كسكر الحرص
وسكر الجهل
وسكر الشهوة.

(١) سورة الأعراف. الآية رقم ١٤٣.

باب الصحو

قال الله عز وجل: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ...﴾ (١).

الصحو فوق السكر

وهو يناسب مقام البسط .

والصحو مقام صاعدٌ عن الانتظار

مُغْنٍ عن الطلب

طاهر من الحرج .

فإن السكر إنما هو في الحق

والصحو إنما هو بالحق

وكل ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة

لا حيرة الشبهة

بل الحيرة في مشاهدة نور العزة .

وما كان بالحق لم يخل من صحة

ولم يُخَفَّ عليه من نقیصة

ولم تتعاوره علة .

والصحو من منازل الحياة

وأودية الجمع

ولوائح الوجود .

(١) سورة سبأ . الآية رقم ٢٣ .

باب الإتصال

قال الله عز وجل: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾﴾ (١).

أيأس العقول فقطع البحث بقوله ﴿أَوْ أَدْنَى﴾.

وللاتصال ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: اتصال الاعتصام

ثم اتصال الشهود

ثم اتصال الوجود.

فاتصال الاعتصام تصحيح القصد

ثم تصفية الإرادة

ثم تحقيق الحال.

والدرجة الثانية: اتصال الشهود

وهو الخلاص من الاعتلال

والغنى عن الاستدلال

وسقوط شتات الأسرار.

والدرجة الثالثة: اتصال الوجود

وهذا الاتصال لا يُدرك منه نعت ولا مقدار

إلا اسم معار

ولمح إليه مشار.

(١) سورة النجم. الآية رقم ٩.

● ● ● ● ● ● ● ● باب الانفصال

● ● ● ● ● ● ● ●
قال الله عز وجل: ﴿... وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ...﴾ .

ليس فى المقامات شىء فىه من التفاوت ما فى الانفصال
ووجوهه ثلاثة :

أحدها : انفصال هو شرط الاتصال

وهو الانفصال عن الكونين

بانفصال نظرك إليهما

وانفصال توقّفك عليهما

وانفصال مبالاةك بهما .

والثانى : انفصال عن رؤية الانفصال الذى ذكرناه

وهو أن لا يتزنا عندك فى شهود التحقيق شيئا

يوصل بالانفصال منهما إلى شىء .

والثالث : انفصال عن الاتصال

وهو انفصال من شهود مزاحمة الاتصال عين السبق

فإن الانفصال والاتصال

على عظم تفاوتهما فى الاسم والرسم

فى العلة سيان .

(١) سورة آل عمران . الآية رقم ٢٨ .